كتاب أسرار الباطنية لمحمد بن مالك

(٤)

باب ذكر علي بن فضل بن احمدالجدني لعنه الله :

كان من خبره انه لما افتـــرق هووالمنصور بغلافقة وخرج الى اليمن ايضا وفيها جعفر بن ابراهيم المناخي وخرج الى جعفر من (ابين وفيها رجـل من الاصابح يقال له محمد بن ابى العلاء فخرج القرمطى الى جيشان ثـم خرج الى (سروياقع) فتفرسهم فعلم انهم اسرع الناس الى اجابته فطلـع رأس جبل وبنى فيه مسجدا واخذ بالنسك والعبادة فكان نهـــاره صائما وليله قائما فأنسوا اليه وأحبوه وافتتنوا به ثم انهم قلدوه أمرهم وجعلوا حكمهم اليه فسألوه ان ينزل من ذلك الجبل وبسكن بينهم فقال لاافعل هذا ولست أسكن بين قوم جهال ضلال الا ان يعطونى العهود والمواثيق ان لايشربوا الخمر ففعلوا له ذلك وانهم ينكرون المنكر وينكرون اهل المعاصى باجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ ارادته وأمرهم ببناء حصن في ناحية (سروياقع) فأطاعوه وسمعوا لأمره ثم انه انهبهم اطراف بلدان ابن ابي العلاء واراهم ان ذلك جهاد لأهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعاً او كرها وأمرهم ان يتخطفوا بلاد ابن ابي العلاء فاشتد بأسهم فكانوا لا يلقون جمعا الا هزموا وظفروا عليهم وذلك لما سبق من علم الله من فتنة المسلمين على يديه لعنه الله فلما شاع ذكره وسمع به جعفر ابن ابراهيم كاتبه وفرح به وذلك لشحناء بينه وبين ابن ابي العلاء لقرب القرمطي اليه فكاتبه جعفر على مطابقته على حرب ابن ابي العلاء ووجه من عنده عسكرا الى القرمطي وتعاقدا ان يكون جميع ما يفتح من بلدان ابن ابي العلاء بينهما نصفين فخرج القرمطي لحرب ابن ابي العلاء بقبائل يافع وعسكر جعفر فهزمهم ابن ابي العلاء وقتل منهم قتلا كثيرا وانهزم القرمطي الى (سبأ صهيب) فلما كان الليل جمع اصحابه وقال لهم اني ارى رأيا صائبا ان القوم قد امنوا منا وقد علمتم

ما فعلوه بنا وارى ان نهجم عليهم فانا نظفر بهم فأجابوه الى ذلك وهجم عليهم الى (حنفر) فقتل ابن ابي العلاء وعسكره واستباح ماكان له واخذ من خزائنه تسعين ملحما في كل واحد عشرة آلاف فلما رجع الى بلاد يافع عظم شأنه وشاع ذكره وأجابه قبائل مذحج بأسرها وزبيد ومالا يحصى عدده فلما بلغ ذلك جعفر اغتم غما شديدا وسفر اليه ينظر ما عنده فسأله ان يقسم ما اخذ من (حنفر) فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقي السفير في اعظم زي من العدة والعدد فلما عرفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال ان جعفر ارسل الي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ماغنمت وقد احضرتكم شهودا على تسليمه اليه لأني لا رغبة لي في المال انما قمت لنصرة الاسلام فشكروه على ذلك ثم احضر المال فقسمه شطرين وسلم الى السفير وقال انصرف الى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي وكتب معه كتابا اليه يذكره فيه انه بلغني ما انت عليه من ظلم المسلمين واخذ اموال الناس (آنا قمت لاميت المظالم وارد الحق الى اهله فان اردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات الى اهلها وادفع لأهل دلال دية ماقطعت من ايديهم وذلك ان جعفرا قطع أيدي ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذيخرة (١) يقال ان اثر الدم على الحجر الى اليوم فلما بلغه كتابه علم انه منابذة الحرب فقطع مكاتبته فلما كان العام المقبل خرج القرمطي بالجمع الكثير فدخل المعافر فأمر جعفر بلزوم نقيل بردان عند التعكر (٢) وخرج في لقائه اكثر من الف فارس فانهزم القرمطي موليا الى بلاد يافع فجمع جموعا كثيرة ورجع لهزم جموع جعفر الى المذيخرة فتتبعه القرمطي فدخل وانهزم جعفر الى تهامة فأقام القرمطي في مذيخرة فاستنجد جعفر بصاحب تهامة فأنجده بعسكر عظيم فطلع حتى صار في موضع يقال له الراهدة بناحية (عبهة) فلما سمع به القرمطي خرج اليه في جنح الليل فظفر به وقتل جعفرا في الحوالة بنحلة .

١- المذيخرة : ناحية في قضاء العـــدين

٢- التعكر : حصن من أشهر حصون اليمن بجوار مدينة الجند .

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى وكان هذا جعفر بن ابراهيم ظلوما غشوما سفاكا للدماء وانه قال في شعر له طويل قدر مائتي بيت في حرب كانت بينه وبين ابي جعفر الحوالي في شيء من شعره :

اذا مـــا تجعظروا بطشنا بقــدرة ... ونفعل مـــا شئنا ومـــا نتجعظر
فمـــا قبلنـــا ولا بعـــد بعدنـــا ... لمفتخـــر فخـــرا اذا عـــد مفخر
سوى الطيبين الطاهرين الذين هم ... من الرجس والعاهات والسوء طهر
سلالة اسماعيل ذي الوعد والوفا ... ودعـــوة ابـــراهيم والبيت يعمـــر
محمـــد الهـــادي النبي وصنـــوه ... علي وسبطاه شبيرو (١) شـــبر
ونسلهم الهادين بـــالحق والتقـــي ... بطاعتهم رب السمـــاوات يأمـــر
ومولاتي الزهراء التي عـــدل مريم ... وصهر الرســـول مـــولاي حيـــدر
رويـــدك عني بالملامـــة انـــني ... بها وبهم أزهـــو وأعلـــو وأفخر
الاكـــل مجد مـــا خلا مجد أحمد ... وعترتـــه مـــن دون مجـــدي يقصر
وكل امـــرء والى سوى آل أحمد ... فذاك الذي الدنيا مع الدين يخسر
بهم زادني الرحمن عـــزا ومفخـــرا ... فأحمده حمـــدا كثـــيرا وأشكـــر
أنا ابن ابي اسحاق منصور حُمَيَر ... وفـــارسها والشعشعـــان المظفـــر
فلولاي لم يخلـــق سريـــر ممهد ... ولولاي لم ينصب على الارض منبر
أنـــا قمـــر الدنيا وعمي سراجها ... وجدي الذي كانت به الارض تعمر
هم انزلوني منزل العـــز حيث لا ... يراني الا دوني الطـــرف يحســـر
أصول ولا يعـــدى علي واعتـــدي ... وأخمد نيران الحـــروب وأسعـــر
وطعمي للاعـــداء مـــر وعلقـــم ... وطعمي لأهل السلم شرب معنـــبر
ألم تر ان البغي مهلـــك اهلـــه ... وان الذي يبغي عليـــه سينصـــر

رجع الحديث الى علي بن فضل القرمطي لعنه الله انه لما قتل جعفرا اظهر كفره وادعى النبوة وأحل البنات والأخوات وفي ذلك يقول الشاعر على منبر الجامـــع في الجند :

١ـ هما اسمان لابنى هارون عليه السلام ،ويقال ان النبى صلى الله عليه وســـلم سمى بهما سبطية .

خذي الدف يا هذه والعبي (١) وغـنـي هزاريك ثم اطربـي
تـولى نبي بـني هاشـم وهـذا نبي بـني يعـرب
لكـل نبي مضـى شرعـة وهـذي شرائـع هـذا النبي
فقد حط عنا فروض الصـلاة وحـط الصيـام ولم يتعـب
اذا الناس صلوا فـلا تنهضي وان صومـوا فكلي واشـربي
ولا تطلبي السعي عند الصفـا ولا زورة القـبر في يثـرب
ولا تمنعي نفسـك المعرسـين من اقـربي ومـن اجنبـي
فكيف تحلي لهـذا الغريب وصـرت محرمـة لـلاب
اليس الغـراس لمـن ربـه وسقـاه في الـزمن المجـدب
ومـا الخمر الا كمـاء السماء حلالا فقـدست مـن مذهب

والشعر طويل وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها ثم خرج يريد الحوالي وخرج قبل ذلك الى بلاد (يحصب « ٢ ») فدخل (منكث « ٣ ») فأحرقها ثم خرج يريد الحوالي صاحب صنعاء فلما بلغ بلد (عنس) وكان للحوالي مأمور في هران (٤) فأرسل اليه القرمطي يدخل فيها هم عليه فأجابه الى ذلك فنزل اليه ودخل في ملته وقرمطته وكان معه خمسمائة فارس رجع منهم الى صنعاء الى الحوالي مائة وخمسون وخرج القرمطي يريد صنعاء فلما سمع به الحوالي وبالجموع التي معه وعلم أنه لا طاقة له به خرج من صنعاء هاربا الى الجوف فدخل القرمطي صنعاء فأقام فيها الفحشاء وأمر الناس بحلق رؤوسهم ثم التقى هو وصاحب مسور الحسن بن منصور الى شبام فأقاما ، هنالك اياما وعلي بن فضل يكبر المنصور ويقول انما أنا سيف من اسيافك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه فعزم على الخروج الى مخاليف (البياض) فنهاه المنصور وقال له قد ملكنا اليمن بأسره ولم يبقى الا الأقل فعليك بالتأني والوقوف في صنعاء سنة وأنا

١ـ في نسخة اليافعي (واضربي) ٠ذ ٠(٢) يحصب : مخلاف كبير من مخالف اليمن يضم كثيرا من القبائل اليمانية ومنه بلاد (تريم)و (عنس)و (صنعاء) و (همـــدان) ٠
(٣) بليدة في بلاد عنس (٤) حصن من حصون ذمار في اليمن ٠

في (شبام) فيصلح كل واحد ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر فانك ان خرجت من صنعاء خالف اهلها وفسد علينا ما ملكناه فلم يقبل منه وقال لا بد من الخروج واستفتح تهامة فخرج الى مخاليف البياض وهي بلاد وعرة فلما توسط بينهم ومعه قدر ثلاثين الفا احاطوا به وقطعوا عليه الطرق ولم يقدر على التخلص فلما سمع المنصور خاف عليه وأغار اليه واستنقذه فرجع الى شبام وعاد الى صنعاء وخرج الى جبال حضور ثم الى احراز ثم الى ملحان ونزل المهجم وقتل صاحبها وهو ابراهيم بن علي رجل من عك (٢) واستفتح الكدرى (٣) ورجع الى ملحان (٤) وسرى بالليل الى زبيد وفيها المظفر بن حاج ومعه ستماية فارس وهجم عليهم في اربعين الفا فأحاط بعسكره فقتل المظفر بن حاج وكان المنصور مأموراً لصاحب بغداد وسبى القرمطي من زبيد أربعة آلاف عذراء ثم خرج منها الى الملاحيط وأمر صائحه وعسكره يا جند الله يا جند الله فلما اجتمعوا اليه قال قد علمتم أنا مجاهدون وقد اخذتم من نساء الحصيب ما قد علمتم من نساء الحصيب تفتن الرجال فيشغلنكم عن الجهاد فليذبح كل رجل منكم ما في يده فسميت الملاحيط المشاحيط لذلك ثم رجع الى مذيخرة دار مملكته وامر بقطع الحج وقال : حجوا الى الحرف واعتمروا الى الثاني موضعان معروفان هنالك .

فلما اصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن الكرندي والرؤساء وطرد بني (زياد) وكانوا رؤساء مخلاف جعفر ولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور وخلع عبيد بن ميمون الذي كان يدعوا اليه فيكتب اليه المنصور يعاتبه ويذكره ما كان من احسان القداح وقيامه بأمرهما وما أخذ عليهما من العهد لابنه فام يلتفت الى قوله وكتب اليه انما هذه الدنيا شأن من ظفر بها افترسها ولى بأبي سعيد الجنابي أسوة لأنه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعو الى نفسي فاما نزلت على حكمي ودخلت في

٢ـ عك : قبيلة فى تهامة اليمن ٣ـ الكدرى: مدينة قديمة فى تهامة اليمن وقد اندثرت
٤ـ ملحان : جبل من جبال السراة في اليمن .

طاعتي والا خرجت اليك وقد كان (١) سعيد الجنابي دخل مكة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلثمائة وقتل فيها ثلاثة عشر الفا وقطع الركن يوم النحر وهو القائل لعنه الله :

فلـــو كان هذا البيت لله ربنـــا   لصب علينا النار من فوقنا صبـــا
لانا حججنـــا حجة جاهليـــة   مجللة لم تبـــق شرقـــا ولا غربـــا
وانا تركنا بين زمـــزم والصفـــا   كتائب لا تبغي سوى ربها ربـــا
ولكن رب العرش جـــل جلالـــه   لم يتخذ بيتـــا ولم يتخـــذ حجبـــا

في شعر طويل (٢) . وقد كان الخليفة ببغداد كتب اليه يذكر له ما فعل ويتوعده على ما استحل فأجابه ابو سعيد (٣) القرمطي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، من أبي الحسن (١) الجنابي الداعي الى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس .

اما بعد عرفك الله مراشد الامور وجنبك التمسك بحبل الغرور — فأنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعلق بالاباطيل والاصغاء الى فحش الاقاويل من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب اليم على حين زوال دولتك ونفاذ منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل اوطانك صغرا وسبيهم حرمك قسرا وقتل جموعك صبرا أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر كالاسد الغضنفر في سرابيل الظفر متقلدا سيف الغضب مستغنيا عن نصر

١ـ هكذا الاصل والصحيح (وقد كان ابوطاهر اخو سعيد) .ز. (٢) ومن قوله :

انا بالله وبالله أنـــا   يخلق الخلق وأفنيهم انا

٣ـ هكذا فى الاصل وقد سبق انه قتـــل سنة ٣٠١ فالصواب (فأجابه ابو طاهر سليمان بن ابى سعيد) .

العرب لا يأخذه في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم قد اكتنفه العز من حواليه وسارت الهيبة بين يديه وضربت الدولة عليه سرادقا والقت عليه قناعها بوائقها وانقشعت طخاء الظلمة ودجنة الضلالة وغاضت بحار الجهالة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

تا لله غرتك نفسك واطمعتك فيما لست نائله وسولت لك ما لست واصله فكتبت الي بما اجمعت عليه اذهان كتابك ذكرتني بالعيوب الشنيعة وقذفتني بالمقالب السمجة تالله لتسألن عما كنتم تعملون فأما ما ذكرت من قبل الحجيج واخراب الامصار واحراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك الا بعد وضوح الحجة كايضاح الشمس وادعي طوائف منهم انهم أبرار ومعاينتي منهم اخلاق الفجار فحكمت عليهم بحكم الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .

خبرني ايها المحتج لهم والمناظر عنهم في اية آية من كتاب الله أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمور وضرب الطنبور وعزف القيان ومعانقة الغلمان وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار فأي مساجد أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأسانيد عن مشايخ فجرة بما اجمعوا عليه من ضلالة وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لي بالله وأمرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك أترى أني اجهل منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والضراطين ومنعها عن مستحقيها . يدعي على المنابر للصبيان ويخطب للخصيان آلله اذن لكم أم على الله تفترون .

وأما ما ذكرت اني تسميت بسمة عدوان فليس بأعظم من تسميك بالمغيث بالله أمير المؤمنين أي جيش صدمك فاقتدرت عليه أم أي عدو

ساقك فابتدرت اليه لأنت أمير الفاسقين اولى بك من أمير المؤمنين وأنك لتقلد بعض خدمك شيئا من أمرك فيكتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى فأي الامرين أقرب للتقوى او ما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه واسرته فقد سادهم وعلا فيهم وبعد فما لك للوعيد والابراق والتهديد اعزم على ما أنت عليه عازم واقدم على ما أنت عليه قادم والله من ورائي ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته » .

قال محمد بن مالك الحمادي رحمه الله تعالى يرجع الحديث الى قصة صاحب مسور وعلي بن فضيل لعنهما الله تعالى .

وذلك ان صاحب مسور لما علم ان علي بن فضل غير تاركه لما ذكر في كتابه عمد الى جبل مسور فحصنه وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار وقال لاصحابه اني لأخاف هذا الطاغية ولقد تبين لي في وجهه الشر حيث واجهته في « شبام » فلم يلبث علي بن فضل ان خرج لحرب المنصور واختار لحربه عشرة آلاف مقاتل من يافع ومذحج وزبيد وعنس وقبائل العرب فدخل قرية « شبام » وخرج المنصور بلقائه الف مقاتل الى موضع يقال له المصانع من بلد حُمَيْر فضبطوا ذلك الجبل فزحف اليهم فاقتتلوا من أول النهار الى الليل فخرج علي بن فضل على طريق العضد ودخل « لاعة » مصعدا الى جبل الجميمة مقاتلا للمنصور فضرب فيها مضاربه ورجع الى اصحاب حضور المصانع (١) فلزموا بيت ريبته وضبطوا الجبل فأقسم ان لا يبرح حتى يستنزل المنصور فحاصره ثمانية أشهر وقيل ان المنصور حمل من سوق طمام خمسمائة حمل ملح قبل وصول علي بن فضل وعق له في الجبل عقا واسعا في موضع كثير التراب وأوقدوا فوقه الحطب أياما حتى استملح الجبل فصار ملحا كله ثم نقله الى الخزائن ثم ان علي

١- حضور المصانع : جبل عظيم فى اليمن وهو غير جبل شعيب .

ابن فضل مل ّ المقام فلما علم منه المنصور ذلك دس عليه في أمر الصلح فقال لست ابرح وقد علم اهل اليمن قصدي لمحاصرته الا ان يرسل الي بعض ولده فيكون ذلك لي مخرجا عند الناس ويعلمون انه قد دخل في طاعتي فأرسل اليه ولده ودفعه بالتي هي احسن فرجع الى « مذيخرة » فأقام عنده ولد المنصور سنة ثم رده الى ابيه وبره وطوقه بطوق من ذهب ثم اقام بمذيخرة يحل الحرمات ويرتكب الفواحش وامر الناس باستحلال البنات والاخوات وكان يجمع اهل مذهبه في دار واسعة يجمع فيها الرجال والنساء بالليل ويأمر باطفاء السرج وأخذ كل واحد من وقعت يده عليه وروى ان عجوزا محدوبة الظهر وقعت مع رجل منهم فلما تبين بها خلاِها فتعلقت بثيابه وقالت « دوبد من ذى حكم الامير (١) » فجرت مثلا .

ويقال ان ايامه لعنه الله كانت سبع عشرة سنة ومات مسموما سنة ثلاث وثلثمائة .

وكان سبب موته لعنه الله ان رجلا من اهل بغداد يقـــال انـــه شريف وصل الى الامير اسعد بن أبي (٢) يعفر الحوالي وكان في ذلك الوقت هاربا من القرمطي في الجوف من بلد همدان مستجيرا ببني الدعام وان ذلك البغدادي وهب نفسه لله وللاسلام وقال للامير تعاهدني واعاهدك اني اذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك فعاهده على ذلك وكان طبيبا حاذقا فخرج الى مذيخرة فكان مع كبار اهل دولة القرمطي يفتح لهم العروق ويسقيهم الدواء ويعطيهم المعجونات حتى وصفوه

١- وفى نسخة البهاء الجندى مؤرخ اليمن(دوبد من ذى حكم به الامير) ثم قال :(دو) بمعنى (لا) فى بعض لغات اليمن و (ذى) بمعنى(الذى) وقال البهاء الجندى سالت جمعـــا منهم عن جمع النساء مع الرجال هكذا فانكروهاه لكن غريب منه ان ينظروا منهم الاعتراف بمثل هذه الشناعة البالغة وهى معروفة فىفروعهم الى اليوم •ز•

٢- هكذا فى الاصل والصواب حذف (ابى)قال الجندى قال الطبيب لاسعد الامير : « ان فنا عدت تقاسمنى ما يصير اليك من الملك »لكن قتل ولم يعد • ز•

للقرمطي بالحذق بالطب وفتح العروق وقالوا ان مثلك لا يستغني ان يكون في حضرة مثله ثم انه احتاج الى اخراج الدم فأمره ان يفصده فعمد الى السم فجعله على شعر رأسه فدخل على القرمطي فسلم عليه فأمره أن ينزع ثيابه ويلبس غيرها ثم أخرج المبضع ثم مصه وعلي بن فضل ينظر اليه ثم مسحه برأسه فتعلق به من السم حاجته ثم فصده وخرج من ساعته فركب دابته وخرج هاربا فلما أحس عدو الله بالموت أمر بقتل الطبيب فلم يوجد فلحقوا به دون « نقيل صيد » (١) بازاء قينان (٢) فقتلوه هناك رحمه الله تعالى ومات القرمطي لا رحمه الله .

وولى الأمر من بعده ولده الفأفأ وشاع موته في الناس ووصل الى الحوالي جماعة من رؤساء الناس بنو المحابي والانبوع وغيرهم فزحف بالعسكر الغليظ لحرب القرامطة فدخل الدعكر (٣) ثم تقدم الى جبل التومار فحاصر القرامطة وسلط الله سبحانه وتعالى عليهم سيف النقمة لا يخرج لهم جمع الا هزموا أو قتلوا وأيد الله سبحانه وتعالى المسلمين بنصره .

قال الله تعالى : (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) فأقام يحاصر القرامطة سنة ويقال أن من شدة عزمه وحزمه وتقصيه أنه ما حل عدته ولا سلاحه بل يصلي وعليه عدته وسلاحه حتى فتح الله عليه وقتل القرامطة وأحيا الاسلام .

ليس كولاة الامر من أهل زماننا الذين غرقوا في الملذات واتبعوا الشهوات ولم يرغبوا في المكارم والنجدات وعظوا فلم يتعظوا وناموا فلم يستيقظوا ونظروا ما حل بغيرهم فلم يعتبروا . وقد قيل في المثل السائر :

واذا رأيت اخـوك يحلق رأسـه أوشكت بعد أخيك تصبح اصلعا

ومن عجز عن رعاية رعيته وجار عليها في حكمه وقضيته ، دل

١ـ النقيل فى لغة اليمن العقبة وهى الاكمة المرتفعة .

٢ـ بوادى السحول المعروف بقينان وقد زاره الجندى سنة ٦٩٦ ز .

٣ـ وفى بعض الكتب (التعكر) ز .

على زوال مملكته وتعجيل منيته ، وقد قال الاول :

ومن رعى غنما في أرض مسبعة   ونام عنها تولى رعيها الأسد

واذا فرط الراعي في أمر رعيته . وطاوع نفسه الدنيه . وذهب عنه الانفة والحمية فقد عظمت علية البلية . وقال الافوه الاودى :

لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت   فان تولت فبالاشرار ينقادوا

رجع الحديث الى محاصرة الأمير الحوالي فروي أنه نصب المنجنيقات فهدم المذيخرة بعد سنة ودخل على القرامطة فقتلهم وأخذ من الغنائم مالا يحصى وسبى بنات القرمطي وكن ثلاثا فصار اثنتين في رعين وواحدة وهبها الأمير لابن أخيه قحطان واباد الله القرامطة على يدالأمير الحوالي بمنه وسعادته وجعل لا يسمع بأحد منهم الا قتله ورجع الى صنعاء وقد أطفأ جمرة الشك وملك جميع البلاد وزالت الفتنة وأراح الله من القرامطة وطهر منهم البلاد وأمن منهم العباد وسار الأمير في الناس بأحسن سيرة وعدل في الرعية ورد بني المحابي الى مخلاف جعفر وجرت المكاتبة بين الأمير الحوالي والأمير ابراهيم بن زياد (١) والناصر أحمد بن يحيى الامام الهادي صاحب صعده (٢) وتعاقدوا على المعاضدة والمناصرة وقتل القرامطة حيث ما وجدوا . وذكروا أنه كان يوجد عنوان كنتم بركة في بركة ونعمة مشتركة والأرض فيما بيننا قد حصلت في شبكة وكان الخارج اذا خرج من بلد أحدكم لذنب أذنبه كاتب فيه وسأل الصفح عنه وصفت لهم المعيشة واستقامت لهم الدولة ولزم كل واحد منهم بلده ولم يطمع واحد على صاحبه والف الله بين قلوب المسلمين ولم يبق من القرامطة الا شرذمة قليلة من اولاد المنصور في ناحية مسوروأبادهم الله تعالى على يد الدعام بن ابراهيم والناصر بن يحيى وانا اذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

١- احد ملوك بني زياد في زبيد ٢ - احدائمة الزيدية في اليمن وهو الذى خرج من المدينة المنورة الى اليمن وسيرته معروفة .